سلسلة الموسوعة التراثية للشباب

تفسير القرآن العظيم
لابن كثير

بقلم

محمد رجب

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

لجنة التأليف والترجمة بمكتبة العبيكان

ابن كثير وتفسيره: تفسير القرآن العظيم - الرياض

٢٤ص، ١٧×٢٢سم

ردمك: ٣-٩٧٣-٢٠-٩٩٦٠

١- القرآن التفسير بالمأثور ٢- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ت ٧٧٤هـ

أ- العنوان

ديوي ٢٢٧,٣٢ ٢٢/١٤٧٠

رقم الإيداع: ١٤٧٠/٢٢ ردمك: ٣-٩٧٣-٢٠-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض: ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

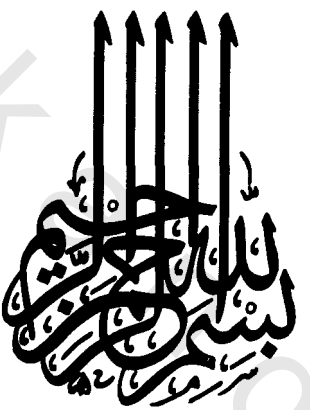

obeikandl.com

obeikandl.com

اسمه ونسبه ومولده ونشأته:

اسمه ونسبه: هو الإمام الحافظ عماد الدين أبوالفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع القيسي، القرشي النسب، البُصروي الأصل، الدمشقي النشأة والتربية والتعليم.

مولده: ولد ابن كثير في مدينة بُصرى وهي الآن إحدى المدن السورية التابعة لمحافظة درعا، واختلف العلماء في سنة مولده ولكن الخلاف بسيط فمنهم من قال: ولد في عام ٧٠٠هـ، ومنهم من قال: ولد عام ٧٠١هـ.

عاش يتيماً؛ إذ مات أبوه وهو ابن ثلاث سنين.

نشأته: نشأ الحافظ ابن كثير في بيت علم، فقد كان أبوه أبوحفص عمر ابن كثير خطيباً فقيهاً عالماً، عني بالعربية، واللغة، والنحو، وحفظ أشعار العرب. وقد حكا ابن كثير عن أبيه فقال: إنه ولد في حدود أربعين وستمئة، واشتغل بالعلم عند أخواله بني عقبة ببصرى، فقرأ البداية[١] في مذهب أبي حنيفة، وكان يقول الشعر الجيد في المدح والرثاء والقليل من الهجاء، وقرأ بمدارس بُصرى ثم انتقل إلى خطابة القرية شرقي بصرى.

وكان شافعي المذهب، وأخذ عن النووي، والشيخ تقي الدين الفزاري،

(١) المراد بداية المبتدي للمرغيناني.

وكان الشيخ يكرمه ويحترمه، فأقام بها نحواً من اثنتي عشرة سنة، ثم تحول إلى خطابة مجدل -القرية التي منها الوالدة- فأقام بها مدة طويلة في خير وكفاية وتلاوة كثيرة، وكان يخطب جيداً، ولكلامه وقْعٌ عند الناس لديانته وفصاحته وحلاوته، وكان يُؤْثر الإقامة في القرى، لما يرى فيها من الرفق، ووجود الحلال له ولعياله، وقد ولد له عدة أولاد من الوالدة، ومن أخرى قبلها، أكبرهم إسماعيل، ثم يونس، ثم إدريس، ثم من الوالدة: عبدالوهاب، وعبدالعزيز، وأخوات عدة، ثم أنا أصغرهم، وسميت باسم الأخ إسماعيل، لأنه كان قد قدم دمشق فاشتغل بها بعد أن حفظ القرآن على والده، وقرأ معه مقدمة في النحو، وحفظ التنبيه[1] وشرحه على العلامة تاج الدين الفزاري، وحصل المنتخب في أصول الفقه للشيخ الغزالي، قاله لي شيخنا ابن الزملكاني، ثم إنه سقط من السطح فمكث أياماً ومات، فوَجد[2] الوالد عليه وجْداً كثيراً، ورثاه بأبيات كثيرة[3]، فلما وُلدتُ له بعد ذلك سماني باسمه، فأكبر أولاده إسماعيل، وأصغرهم وآخرهم إسماعيل، فرحم الله من سلف، وختم بخير لمن بقي. توفي والدي في جمادى الأولى من سنة ٧٠٣هـ في قرية مجدل ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتون، وكنت إذ ذاك صغيراً، ابن ثلاث

(١) وهو كتاب فقه للشافعية.

(٢) وَجَد: حزن.

(٣) رثاه: قال فيه شعراً، ذكر فيه محاسنه.

سنين أو نحوها، لا أدركه إلا كالحلم، ثم تحولنا من بعده في سنة ٧٠٧هـ إلى دمشق، بصحبة كمال الدين عبدالوهاب، وقد كان لنا شقيقاً، وبنا رفيقاً شفوقاً، وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين[١]، فاشتغلت على يديه بالعلم، فيسر الله تعالى منه ما يسر، وسهل منها ما تعسر.

وهكذا فقد نشأ ابن كثير في أسرة متدينة، وتربى تربية صالحة، ونشأ نشأة علمية راقية وراسخة.

طلبه للعلم:

كانت دراسة الحافظ ابن كثير متجهة نحو علوم الدين واللغة العربية، وكان هذا هو الشائع في عصره.

لقد بدأ ابن كثير طلبه للعلم على يدي أخيه عبدالوهاب، فعندما توفي والده شعر عبدالوهاب –وهو الأخ الأكبر لابن كثير– بالمسؤولية الملقاة على عاتقه نحو أمه وأخوته وأخواته فماذا تراه يفعل أمام هذه المسؤولية؟

قرر عبدالوهاب أن يأخذ الأسرة إلى دمشق، فهي مدينة كبيرة، والمجال أوسع لكسب العيش، وكذلك فإن مجالس العلم والتربية أكثر انتشاراً، فذهب بهم قاصداً دمشق عام ٧٠٧هـ، ورعى أهله رعاية تامة، وقام بأداء

(١) أي إلى سنة ٧٥٠هـ.

المسؤولية خير قيام، فأحسن إلى أمه وبرَّها، وأعطى إخوته الحنان والرعاية، وكأنه أبوهم الذي فقدوه.

ثم انطلق ابن كثير ليأخذ العلم على كبار العلماء في عصره، فحفظ كتاب الله في صغره، فقد ختمه حفظاً وكان ابن إحدى عشرة سنة. ثم قرأ القرآن بالقراءات فأتقنها كل الإتقان، حتى إن شيخه المقرئ محمد بن علي الداودي المصري صنفه في طبقات القراء.

لقد منحه الله علماً جماً، وفهماً ثاقباً، وحافظة قوية، وصبراً وعزيمة على طلب العلم، فسار بين علماء عصره يسمع من هذا ويقرأ على هذا؛ فسمع صحيح مسلم في تسعة مجالس على الشيخ نجم الدين بن العسقلاني، وسمع الموطأ على الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالرحمن بن عبدالواحد بن المسلم.

وسمع الجامع الصحيح للبخاري على الشيخ ابن الشِّحنة، وسمع الجامع الصحيح أيضاً من الحافظ يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف المزي.

وسمع السنن للدارقطني على الشيخ الفقيه محيي الدين يحيى بن إسحاق بن خليل بن فارس الشيباني، وسمع مسند الإمام الشافعي على علم الدين الجاولي.

وكذلك فقد صحب ابن كثير شيخَ الإسلام ابن تيمية ولازمه، وسمع منه الكثير، وانتفع بعلومه، وأشار ابن كثير إلى حبه لابن تيمية منذ الصغر، حين سأله قاضي قضاة الحنفية: أتحب ابن تيمية؟ فقال: نعم، فقال القاضي وهو يضحك: لقد أحببتَ شيئاً مليحاً.

وقال ابن كثير وكان بيني وبين ابن تيمية مودة وصحبة من الصغر، وسماع الحديث والطلب من نحو سنة، حيث كان ابن كثير يذهب إلى ابن تيمية في السجن ليسمع منه ويطلب العلم.

وقد أثرت هذه الصحبة في حياة ابن كثير تأثيراً كبيراً، ونفعته كثيراً في دينه وعلمه وخُلُقه، فقد كان ابن كثير كأستاذه ابن تيمية ينفر من الخرافات، ويميل إلى الرجوع إلى السنة، ويعتمد على تحقيق الأقوال وتدقيقها.

وكذلك سمع من ابن عساكر الدمشقي، وسمع من الشيخ المعروف بابن الحموي، وسمع من الشيخ المعروف بابن القلانسي، وسمع من الشيخ الأذرعي، ومن الشيخ ابن حماد البجلي الشافعي، وسمع من الشيخ البرزالي، والشيخ الزملكاني، والذهبي، وغير كثير، وهذا يدل على مدى حبه للعلم، وحرصه على التلقي من المشايخ الكبار، وقد أمضى طويلاً في سبيل تحصيل هذا الزاد وهو العلم وبذل لذلك قصارى جهده.

اشتغال ابن كثير بالتدريس:

اشتهر عصر ابن كثير بوفرة المدارس التعليمية على كل مستوى، ابتداءً من كتاتيب صغيرة ابتدائية حتى دور تعليم كبرى للتعليم العالي، يعين فيها أشهر علماء العصر.

وقد وجدت هذه المدارس إقبال العلماء إليها والعمل فيها بشكل كبير؛ لما فيها من كسب مادي جيد، وشهرة علمية، ومكانة اجتماعية بين الناس، فتنافس العلماء على العمل بها.

وكان لابن كثير نصيب في التدريس بهذه المدارس ، ولِمَ لا؟ وقد صار ابن كثير عالماً راسخاً في علمه، ومعروفاً بين الناس؛ ولذلك تولى التدريس في عدة مدارس، من أشهرها:

١- المدرسة النجيبية: وبعد جهد طويل وعمل دائم في تلقي العلوم على أيدي كبار العلماء والمشايخ بدأ ابن كثير مرحلة العطاء، لقد بدأ يشتغل بالتدريس.

دخل المدرسة النجيبية للعمل فيها في ١١ جمادى الأولى سنة ٧٣٦هـ. وقد حضر أول درس له القضاةُ وأعيان البلد، وكانت هذه هي عادة ذلك العصر. وكان الدرس في تفسير قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ**

الْعُلَمَاءُ﴾. وكان الدرس في رأي ابن كثير حافلاً، فقد أثنى عليه الحاضرون، وتعجبوا من جمعه وترتيبه.

والمدرسة النجيبية هذه بناها الأمير الكبير أقوش النجيبي، وهي مدرسة للفقه الشافعي.

٢- تربة أم الصالح: وهي دار حديث وقرآن، تولى ابن كثير التدريس فيها بعد موت شيخه الحافظ الذهبي.

وتابع ابن كثير مسيرته في طلب العلم التي لا يحيد عنها ما بقي حياً إلى جانب اشتغاله بالتدريس، فعلا شأنه بين علماء عصره، وبين الناس في ذلك الزمان، فتولى بذلك مشيخة الحديث في مدارس الحديث الكبرى في عصره.

وأشار ابن كثير وبعض المؤرخين إلى تلك المدارس:

- المدرسة الصالحية: قال ابن كثير: إنه تولى مشيخة هذه المدرسة يوم الأحد ١٦ ذي القعدة ٧٤٨هـ. وذلك بعد وفاة مؤرخ الإسلام شمس الدين الذهبي بأسبوعين. وقد أورد ابن كثير في درسه الأول حديث: «**إنما نسمة المؤمن طائر معلق في شجرة الجنة حتى يرجعه إلى جسده يوم يبعثه**». وقد حضر الدرس جماعة من كبار الفقهاء وبعض القضاة، إكراماً واحتراماً للشيخ الجديد. وكان الدرس في رأي ابن كثير: مشهوداً.

– التنكزية؛ دار الحديث والقرآن: تولى ابن كثير مشيخة الحديث بمدرسة التنكزية بعد الإمام الذهبي.

– الأشرفية الجوانية؛ دار الحديث: تولى ابن كثير مشيخة مدرسة الأشرفية فترة وجيزة ثم تركها.

– درَّس التفسير بالجامع الأموي: بدأ بتدريس التفسير أمام الطلبة وبحضور القضاة والمشايخ في الجامع الأموي بدمشق، وذلك في عهد ملك الأمراء سيف الدين منكلي بغا.

– عضواً في لجان الامتحان: كانت تجتمع لجنة لامتحان الصبيان والشبان النابهين، وكان ابن كثير يدعى لحضور هذا الامتحان لما كان لهذا العالم من مكانة كبيرة وعظيمة في نفوس المشايخ والناس، ومرة امتحن ابن كثير صبياً عمره ست سنوات كان يحفظ القرآن الكريم غيباً وصلى بالناس في شهر رمضان، امتحنه ابن كثير فإذا هو يجيد الحفظ والأداء.

أخلاقه وشمائله:

كان ابن كثير على مكانة عالية من الأخلاق والخِصال الحميدة، والصفات الجليلة، وكان موضع التقدير والاحترام من قِبل شيوخه وتلامذته

وعلماء عصره وعامة الناس، وكان عادلاً في أحكامه، سمحاً في تصرفاته، مخلصاً في دعوته لدينه.

ومما يدل على كرم خلقه لزومه العدل والحق حتى مع غير المسلمين، قال ابن كثير في تاريخه (البداية والنهاية) في أحداث سنة ٧٦٧هـ بعدما ذكر غدر الإفرنج بمدينة الإسكندرية، وما عاثوه فيها من الفساد: وجاء المرسوم الشريف من الديار المصرية إلى نائب السلطنة بمَسْك النصارى من الشام جملة واحدة، وأن يأخذ منهم ربع أموالهم، لعمارة ما خرب من الإسكندرية، ولعمارة مراكب تغزو الإفرنج، فأهانوا النصارى وطُلبوا من بيوتهم، وخاف النصارى أن يقتلوا، ولم يفهموا ما يراد بهم، فهربوا كل مهرب. ولم تكن هذه حركة شرعية، ولا يجوز اعتمادها شرعاً ثم قال –أي ابن كثير–: وقد ذهبت يوم السبت السادس عشر من صفر إلى الميدان الأخضر، للاجتماع بنائب السلطنة، وكان اجتماعنا بعد العصر يومئذ، بعد الفراغ من لعب الكرة، فرأيت منه أنساً كبيراً، ورأيته كامل الفهم، حسن العبارة، كريم المجالسة، فذكرت له: أن هذا لا يجوز اعتماده في النصارى. فقال: إن بعض فقهاء مصر أفتى للأمير بذلك.

فقلت له: هذا مما لا يسوغ شرعاً، ولا يجوز لأحد أن يفتي بهذا، ومتى كانوا باقين على الذمة يؤدون الجزية، وأحكام الشرع قائمة، لا يجوز أن

يؤخذ منهم الدرهم الواحد فوق ما يبذلونه من الجزية، ومثل هذا لا يخفى على الأمير..

فانظر إلى هذا الإمام العظيم الذي يقف عند حدود الشريعة المطهرة، يحكم بميزان العدل الصحيح، كما عرفه من دينه الحنيف، ويتألم لما صار بحال النصارى من سلب ظالم للأموال من أمراء طغاة جائرين، ولكنه لا يرضى إلا أن يقيم ميزان العدل، فكان هذا العقل المستقل العظيم الثابت على الحق، والذي لا تغلبه العواطف والأهواء مما يجعل للرجل منزلة كبيرة عند الناس كافة.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

كان للحافظ ابن كثير مكانة عالية في الحديث وعلومه والتفسير والتاريخ والفقه والفتوى وغير ذلك، وله المكانة العظيمة في قلوب تلاميذه ومعاصريه من العلماء.

وقد أثنى عليه العلماء، وأجمعوا على الإشادة بمعرفته لرجال الحديث، وعلمه الواسع في التفسير والتاريخ والفقه والنحو.

فوصفه شيخه الإمام الذهبي بـ: الإمام الفقيه المفتي المحدث الأوحد البارع، ذي الفضائل، وقال أيضاً: يدري الفقه، ويفهم اللغة العربية وأصول الفقه، سمع مني، له حِفظ ومعرفة.

وقال الحسيني: الشيخ الإمام العالم، الحافظ المفيد البارع، أفتى ودرّس وناظر، وبرع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر في الرجال.

وقال عنه تلميذه شهاب الدين بن حجي: كان أحفظ من عرفته للحديث، وكان العلماء في زمانه يعترفون له بذلك، وكان يحفظ كثيراً من التفسير والتاريخ، قليل النسيان، ويعرف العربية، ويقول الشعر، وما اجتمعت معه إلا واستفدت منه.

وقال تلميذه ابن الجزري: هو الإمام المؤرخ حافظ الشام.

وقال ابن ناصر الدين: هو علم المحدثين والمؤرخين والمفسرين.

وما قاله العلماء عن ابن كثير أعظم من هذا وأكثر.

وإن كتبه التي تركها لنا أكبر شاهد على مدى اجتهاده وصبره على التأليف وطلب العلم.

وإليك ذكر أسماء مؤلفاته:

١- البداية والنهاية.

٢- اختصار علوم الحديث.

٣- السيرة النبوية.

٤- جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن.

٥- اختصار علوم الحديث.

٦- التكميل في معرفة الثقاة والضعفاء والمجاهيل.

٧- مسند الشيخين.

٨- الاجتهاد في طلب الجهاد.

٩- طبقات الشافعية في التراجم.

١٠- اختصار كتاب المدخل إلى كتاب السنن للبيهقي.

١١- كتاب المقدمات.

١٢- إرشاد الفقيه إلى معرفة أدلة التنبيه.

١٣- إتحاف الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب.

١٤- شرح صحيح البخاري.

١٥- كتاب الأحكام الكبير.

١٦- الآداب والأحكام المتعلقة بدخول الحمّام.

١٧- مولد الرسول ﷺ.

obeikandl.com

١٨- الكواكب الدراري في التاريخ.

١٩- كتاب السماع.

٢٠- شرح قطعة من التنبيه للشيرازي.

٢١- الأحكام الصغرى في الحديث.

٢٢- كتاب فضائل القرآن.

٢٣- الواضح النفيس في مناقب الإمام محمد بن إدريس.

٢٤- أحاديث التوحيد والرد على الشرك.

٢٥- تفسير القرآن العظيم: وهو ما سنتناوله بالدراسة الآن.

وفاته:

اتفق المؤرخون على أن ابن كثير توفي في دمشق في الخامس عشر من شهر شعبان سنة ٧٧٤هـ.

وبذلك يكون قد تجاوز السبعين من العمر بثلاث سنوات. وقد دفن ابن كثير في تربة شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية بمقبرة الصوفية خارج باب النصر من دمشق، وكانت له جنازة حافلة ومشهودة.

وقد ذهب بصره في أواخر حياته، وكان ذلك بسبب كثرة اشتغاله بالعلم بالليل، إذ كان مشغولاً بكتابة جامع المسانيد كما صرح لأحد تلاميذه قائلاً: لا زلت أكتب فيه في الليل، والسراج ينوص، حتى ذهب بصري معه.

ولما توفي رثاه بعض طلابه قائلاً:

لفقدك طلاب العلم تأسفوا وجادوا بدمع لا يبيد غزير
ولو مزجوا ماء المدامع بالدماء لكان قليلاً فيك يا بن كثير

رحم الله ابن كثير رحمة واسعة، وأسكنه الله فسيح جنانه، وجعله الله مع النبيّن والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقاً، ونفعنا الله بعلمه، والله على كل شيء قدير. والحمد لله رب العالمين.

* * *

منهج ابن كثير في التفسير

التعريف بتفسير ابن كثير:

وهذا الكتاب في تفسير القرآن الكريم والذي اسمه (تفسير القرآن العظيم) يعد من أهم التفاسير وأفضلها، وأكثرها انتشاراً بين المسلمين، وقد اعتنى المسلمون بهذا الكتاب عناية كبيرة، لما فيه من عظيم الفائدة، وغزارة المعلومات؛ فمنهم من حققه، ومنهم من علّق عليه، ومنهم من اختصره، ودرّسه المشايخ في حلقات العلم.

قال الإمام السيوطي: لم يؤلف على نمطه مثله.

وقال الزرقاني: وتفسيره هذا من أصح التفاسير بالمأثور، إن لم يكن أصحها جميعاً.

وقال الشيخ أحمد شاكر: وبعد فإن تفسير الحافظ ابن كثير أحسن التفاسير التي رأينا وأجودها وأدقها بعد تفسير إمام المفسرين أبي جعفر الطبري، ولسنا نوازن بينهما وبين أي تفسير آخر مما بأيدينا، فما رأينا مثلهما، ولا ما يقاربهما.

والتفسير نوعان:

١- تفسير بالرأي: هو تفسير القرآن بالاجتهاد دون الرجوع إلى أقوال الصحابة والتابعين.

٢- وتفسير بالمأثور: هو أن تفسر الآية بما ورد في القرآن أو السنة أو أقوال الصحابة والتابعين.

فمن العلماء من فسر القرآن بالمأثور، ومنهم من فسره بالرأي، ومنهم من جمع الاثنين معاً.

وابن كثير من العلماء الذين فسروا القرآن بالمأثور، ويعد تفسيره بالمرتبة الثانية بعد تفسير الطبري.

طرق التفسير بالمأثور:

فسر ابن كثير القرآن العظيم بالقرآن أولاً، فإن لم يجد فيفسر القرآن بالسنة، فإن لم يجد فبأقوال الصحابة رضي الله عنهم، فإن لم يجد فبأقوال التابعين (وهم جيل العلماء الذين عاشوا مع الصحابة الكرام وسمعوا منهم)، فإن لم يجد فبأقوال المجتهدين الفقهاء.

فطرق التفسير بالمأثور خمسة:

١- تفسير القرآن بالقرآن.

٢- تفسير القرآن بالسنة.

٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

٤- تفسير القرآن بأقوال التابعين.

٥- تفسير القرآن بأقوال المجتهدين والفقهاء.

ولكن ما معنى تفسير القرآن بالقرآن؟

معناه: أن ترد آية في مكان ما من القرآن وتكون هذه الآية غير مفهومة بشكل دقيق، ثم تأتي آية أخرى في موضع آخر فتُبيِّن المعنى المطلوب بشكل دقيق.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿**فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ**﴾ لو تساءلنا ما هذه الكلمات التي تلقاها آدم من ربه؟ يأتي جواب هذا السؤال في آية أخرى، في قوله تعالى: ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ لقد بينت هذه الآية أن الكلمات التي تلقاها آدم هي الدعاء الوارد في الآية الأخيرة.

أما تفسير القرآن بالسنة، فإن رسول الله بيّن المعنى المطلوب من بعض الآيات، مثل قوله تعالى: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ**

مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾. فقد بين رسول الله ﷺ ما هو الخيط الأبيض والخيط الأسود في هذه الآية فقال: «**بل هو سواد الليل وبياض النهار**».

وكذلك قام الصحابة الكرام مثل عبدالله بن عباس، وعبدالله بن مسعود ومن بعدهم من التابعين مثل: مجاهد وقتادة، بتفسير كثير من آيات القرآن الكريم.

إذن فإن ابن كثير كان يفسر القرآن على هذه الطريقة، يفسر الآية بآية أخرى، كما في المثال الأول، وهذا هو تفسير القرآن بالقرآن، فإن لم يجد فيفسر الآيات كما فسرها رسول الله ﷺ، كما هو في المثال الثاني، وهذا هو تفسير القرآن بالسنة، ولكن رسول الله ﷺ لم يفسر القرآن كاملاً؛ بل فسر آيات قليلة؛ لذلك فإن لم يجد ابن كثير تفسير الآية بالسنة فسرها كما فسرها الصحابة، كذلك فإن الصحابة لم يفسروا القرآن كاملاً، فإن لم يجد فيفسر القرآن بأقوال التابعين فإن لم يجد اعتمد على أقوال الفقهاء والمجتهدين.

من ميزات تفسيره:

إن ابن كثير يذكر الآية ثم يفسرها بعبارة سهلة وموجزة، ويجمع الآيات المناسبة لها، ويقارن بينها، وتفسيره أكثر كتب التفسير المعروفة سرداً للآيات المتناسبة في المعنى الواحد.

ويُنبه إلى ما في التفسير بالمأثور من منكرات الإسرائيليات، (الإسرائيليات : هو ما نقل إلينا عن بني إسرائيل –اليهود والنصارى–) .

المصادر التي اعتمد عليها ابن كثير في تفسيره:

يعتبر تفسير الطبري الكتاب الأول الذي اعتمد عليه ابن كثير في تفسيره، فقد تأثر ابن كثير به تأثراً كبيراً، ونقل ابن كثير من الطبري الأحاديث النبوية والآثار (أقوال الصحابة والتابعين)، واستفاد منه من ناحية اللغة العربية، وأخذ عنه الأحكام الفقهية، وكذلك الحكايات والأخبار الإسرائيلية، وغير ذلك.

ثم يأتي تفسير ابن أبي حاتم وهو الكتاب الثاني الذي استفاد منه ابن كثير في كتابة تفسيره، فقد أخذ عنه الكثير من الأحاديث والآثار والأخبار الإسرائيلية، ثم يأتي تفسير الحافظ ابن مردويه، ثم يأتي تفسير البغوي في المرتبة الرابعة فنقل منه الحديث والآثار وأسباب النزول والأخبار الإسرائيلية، ثم يأتي تفسير الزمخشري (الكشاف) فأخذ منه اللغة العربية والآثار وبعض أقواله حول تفسير الآيات، ثم أخذ عن ابن عطية في التفسير، ولكن أخذ عنه القليل، ثم استفاد من تفسير الرازي فأخذ منه علم الكلام والآثار وقواعد اللغة العربية، واستفاد أيضاً من القرطبي في نقله الأحاديث والآثار والنحو والفقه والأحكام.

مصادر ابن كثير من غير كتب التفسير:

كما استفاد ابن كثير من كتب التفسير فقد استفاد من غيرها من الكتب مثل:

١- صحيح البخاري.

٢- كتاب (الصحاح) للجوهري، وهو كتاب في اللغة.

٣- التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة، للقرطبي.

٤- الأم للشافعي، وهو كتاب في الفقه.

٥- الاستذكار لابن عبدالبر، وهو كتاب في الفقه أيضاً.

٦- الشامل لابن الصباغ، وهو كتاب في الفقه أيضاً.

٧- سيرة ابن إسحاق، وهو كتاب في السيرة النبوية.

٨- مغازي الواقدي، وهو كتاب في السيرة النبوية.

٩- دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني.

١٠- كتاب (الشفاء) للقاضي عياض، وهو من كتب السير والمغازي.

١١- تاريخ دمشق لابن عساكر.

وغير ذلك من الكتب الكثيرة التي استفاد منها ابن كثير ورجع إليها في كتابة التفسير.